الصوت محاضرة ١٠: الهمز والإمالة والنبر

- الهمز :-

يعد تحقيق الهمز وتخفيفه احدى الظواهر اللهجية بين قبائل العرب ، فقد مال قسم منهم الى تحقيق الهمز ، وهم قيس ، وتميم ، وأسد ، وجنح بعضهم الى تخفيفها ، وهم قريش وأكثر الحجاز .

إن سبب ذهاب القبائل البدوية الى تحقيق الهمز هو سرعتها في النطق ، والميل الى أيسر السبل الى هذه السرعة ، وتحقيق الهمز في لسانها يخفف من عيوب هذه السرعة ، فقد تعوّد البدوي النبر في موضع الهمز ، فموقع النبر في نطقه كان دائما أبرز المقاطع ، وهو ماكان يمنحه كل اهتمامه وضغطه ، لأن الهمزة أكثر الاصوات الصامتة شدّة ، وهي أبعد الحروف مخرجا ، وأدخلها في الحلق .

وعملية النطق بها وهي مخففة من أشد العمليات الصوتية ، لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ، ثم تنفتح فجأة فتسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالهمزة المحققة ، وهذا ما يتناسب مع الطبيعة البدوية التي تميزت بالخشونة أما تسهيلها فهي لهجة قريش وأكثر الحجاز ، ولعل عدم تحقيقها لديهم راجع الى بعد مخرجها فهي تخرج من أقصى الحلق ، ولاشك أن تسهيلها ملائم لهذه القبائل الحضرية التي كانت متأنية في نطقها مُتّئِدةً في أدائها ، ولذلك لم تكن بحاجة الى التماس المزيد من مظاهر الاناة فأهملت همز كلماتها . مثال التحقيق : فأر ، فأس ، بئر ، ومثال التخفيف : فار ، فاس ، بير .

- الامالة :-

الامالة في اللغة / من ميل : الميل : العدول الى الشيء والاقبال عليه ، وكذلك الميلان .

وقد عرفها سيبويه بقوله إمالة الالف نحو الياء ، والفتحة نحو الكسرة . وقد أوضح سيبويه تعريفه للإمالة بأنه تقريب الالف من الياء ، والفتحة من

الكسرة ، والسبب في ذلك لأن الفتحة عنده من الالف ، وشبه الفتحة من الكسرة كشبه الالف بالياء .

والغرض من الامالة هو لضرب من التجانس الصوتي ، والتقارب بين الاصوات لتسهيل النطق والابتعاد عن التنافر ، والاقتصاد من الجهد العضلي .

موانع الامالة :

١- الاصوات المستعلية وهي (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين ، والقاف ، والخاء).

والعلة في ذلك كما يقولون :لأنها اصوات مستعلية الى الحنك الاعلى والالف عندما تخرج من موضعها استفلت الى الحنك الاعلى ، فعندما كانت الاصوات مستعلية وكانت الالف مستفلة ، وقربت من الالف فالعمل على وجه واحد أخفّ على الناطق .

٢- تمنع الامالة في فاعل من المضاعف نحو : جادّ .

٣- تمنع الامالة في الاصوات التي جاءت لمعنى من نحو (حتى ، ما، لا)

٤- الراء من موانع الامالة ، لأنها مكررة ، وذلك اذا سبقت الالف صوت الراء نحو : راشد ، ومثله اذا وقع الصوت المستعلى بعد الراء : فارِق .

غير ان الراء اذا بعدت من نحو : الكافرون تقع الامالة .

والامالة هي احدى الظواهر الصوتية اللهجية التي تميزت بها القبائل البدوية ، منها : قيس وتميم وأسد ، وأما قبائل الحضر فقد مالت الى الفتح ، منهم أهل الحجاز .

النبر /

عرفت العربية مصطلح النبر ، وفهمته أنه رفع الصوت ، فيقال : نبرّ الشيءَ ، اذا رفعه ، ومنه سُمِّي (المنبر) ؛ لأنه مكان رفع الصوت .

والمحدثون يسمون تحقيق الهمز في النطق ، النبر الهمزي ، فاذا ليّنتَ أو تحولت الى حرف لين او مد سموه نبر اللين او المد ، فاذا ضعفت الحرف أو شدد سموه نبر التضعيف ، وهكذا .

ويقع النبر على مقاطع الكلام بين القوة والضعف ، وقد حصروا له ثلاثة أنواع :-

١- النبر القوي / وهو الذي يبذل فيه المتكلم جهدا كبيرا في نطق الصوت الواحد أو المقطع الصوتي .

٢- النبر الضعيف / وهو الذي يقع على الحرف الذي يخلو من علامة أو رمز فلا يُبذل جهدٌ كبير في نطقه .

٣- النبر المتوسط / هو الذي يحتاج الى بذل طاقة ما في نطقه تقل عن النبر القوي .

فلو نطقنا لفظ (مستقيم) مثلا في نحو قوله تعالى : ((اهدنا الصراط المستقيم)) ، فان النبر على المقطع الطويل المغلق (مُسْ) هو نبر متوسط ، في حين نجد ان النبر على (قيـ) اذا جعلناه مقطعا مفتوحا طويلا وحده فهو نبر قوي .

وقد وقف الباحثون المعاصرون على انواع من النبور في القراءات القرآنية ،فمن نبر التضعيف ، مثلا قراءة (اجعل على كل جبل منهنَّ جُزًّا) والاصل : جزءاً ، وكذلك قوله تعالى (بين المرِّ وزوجه) والاصل : المرءِ .

والنبر يعطي قوة للصوت ، ويفعل تأثيره في الاصوات المجاورة في الكلمة واضحا ، ويكون مكانه في اللسان أوضح من غيره من الاصوات ، غير أن موضوع النبر ، بوصفه مجالاً صوتيا لم يتناوله الباحث العربي

في دراساته اللغوية القديمة ، لكن استخدامه في منطقهم واضح ، وذلك اذا احتاجوا الى التفريق بين المعاني ، وأغراض الكلام ، فنحو قول الشاعر :

طربت وما شوقاً الى البيض أطرب

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب ؟

يوقع الشاعر النبر على الجزء الاخير في البيت حين ينطبق الفعل (يلعب) بصيغة الاستفهام ، يتحول الكلام الى طلبي بعد ان كان خبريا ، وتقدير : (أذو الشيب يلعب) وفيه معنى الاستفهام الانكاري .

والذي لا يمكن نكرانه أنّ النبر أمر طبيعي في لغات العالم جميعها ، وأن لا لغة في العالم تخلو منه ، ولكنه موجود فيها جميعها بنسب متفاوتة ، فهو في الروسية احدى خصائصها المميزة حتى وضع له اللغويون الروس معجمات يستفيد منها المتعاملون مع اللغة كموظفي الاذاعة والتلفزيون .